هـولـوکـوسـت

ءءءءء ءءءءء ءءء ءءء

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

هولوكوست

اسم المؤلف: ألبرت يعقوب

تصميم الغلاف: عبير طوسون

تدقيق لغوي:حكمت مصطفى

رقم الإيداع: 2021/30426

الترقيم الدولي: 978-977-6634-72-5

الطبعة الأولى: 2022

هـولـوكـوسـت

ءءءءء ءءءءء ءءء ءءء

رواية

ألبرت يعقوب

دارك
للنشر والتوزيع

إهداء

أهـدي روايتـي الأولى لـروح كل مـن د. أحمـد خالـد توفيـق، والحـاج أحمـد عبـد المقصـود. أكـثر الشـخصيات إلهامًـا لي. كنـت أتمنـى أن تشـاركاني هـذا النجـاح؛ والـذي لكـما منـه نصيـب الأسـد.

لن أنساكما.

ألبرت يعقوب

«قـد يعـتري العجائـز النسـيان إذا تخلفـوا عـن الحـرب، أمـا المحـارب، فسـيذكر مـا أتـاه في ذلـك اليـوم مـن جليـل الأعـمال».

مسرحية هنري الخامس- وليم شكسبير

ليس كل ما يراه المرء بعينيه حقيقة مُسَلَم بها؛ فالصورة في بعض الأحايين تكون معكوسة من داخل مرآة، والكثير من المرايا تعكس الصورة مُضيفة لها الكثير من التشوهات، لتصبح الصورة مجرد إسقاط لما يود المرء أن يراه ويصدقه.

توطئة

كمعارض لنظام الحكم؛ تم وضع الأصفاد في يديه من بعد ما نطق القاضي بالحكم النهائي عليه، كثائر على حكم الملك لويس السادس عشر يقوده الحرس إلى الباستيل للعقاب.

أهو السجن مدى الحياة؟! أسيأخذونه إلى ميدان الجريف ليربطوا أطرافه و يشدونها ليتم تفسيخه كما حدث مع الراهب (چاك كليمان) إثر قتله للملك هنري الثالث؟! ولكننا الآن في القرن العشرين، وفي مصر.. فأي نوع من العقاب سيصيبه هذا ما يقرره القضاء عادة..

أتمت تبرئته؟! أحُكِم عليه حكمًا مخففًا حين الاعتراف بالجريمة؟! ولكنه لم يعترف ولم ينفِ التهمة أيضًا، فقد قرر الصمت منذ لحظة القبض عليه.. أحُكِم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة لنراه فيما بعد حاملًا معولًا ويقوم بتكسير جلاميد الصخور وحملها لتقع منه ويعيد الكرة مرة أخرى كسيزيف؟!

مهلًا مهلًا.. فلماذا التعجل والتعطش لمعرفة ما سيناله هذا الآثم والذي لولا أننا في القرن العشرين لظننت أنه أحد المعلمين الروحيين لكاليجولا.. لا لا.. لا تتشبث بالاحتمال الأخير فهو ليس من المسافرين عبر الزمن.

(1)

روسيا.. 2014

الرابعة صباحًا..

عـلى بدايـة بولفـار تفيرسـكوي وُضِـع تمثـال العـالم الـروسي (كليمنـت تيميريازيـف) صاحـب اللحيـة المخروطيـة والشـارب، القطنيـين الكثـين، وعـلى مقربـة منهـما العقـار رقـم خمسـة المكـوَّن مـن ثلاثـة طوابـق والشـبيه بأحـد قُصـور ترانسـلفانيا، فهـو أقـرب إلى القـلاع مـن كونـه منـزلًا، يقطـن بـه شـخص يترنـح عـلى أسـوار المـوت.

(غلوشـكو كاسبرسـكي) المُعمـر صاحـب المائـة والسـبعة أعـوام الـذي قـام مـن سريـره وانتعـل خُفيـه ليغـوص بهـما بـين أوبـار ذلـك البسـاط الأيـراني أبيـض اللـون الـذي أهـداه إليـه أحـد أصدقائـه خفيفـي الظـل كهديـة زواجـه مـن الجميلـة (بروسـكولياكوفا الينـوف) والتـي توفـت منـذ مـا يزيـد عـن النصـف قـرن، أخـذ يجـر قدميـه كطفـل تـرك الحبـو لتـوه، متخـذًا الـرواق المزيـن بلوحـات «سـلفادور دالي» و»فـان جـوخ» وغيرهـما مـن الأسـماء التـي تقـدر صنعـات يديهـا بالملايـين طريقًـا لـه.. وكأي كهـل اختـل توازنـه لينجـم عـن ذلـك خسـارته لإحـدى المزهريـات، والتـي يعـود تاريخهـا إلى القـرن السـادس عـشر؛ فاهتـز بتوتـر الكـرسي الهـزاز المصنـوع مـن الماهوجنـي والذي يزينـه الأبنـوس والقـرو، الـذي تقـضي عليـه (كارول) لياليهـا في امتطائـه، تتركـه

فيسقط عنها كتاب كانت تقرأه قبل أن يغلبها النعاس، متوجهة إلى مصدر الصوت ممسكة بذراعي (غلوش) بعد أن تخلى عنه عكازه وقبل أن يسقط، لتتجنب بذلك عناء جمع عظامه المتهشمة، واضعة ذراعه الأيمن على كتفها، ثم قالت له بروسية لا تشوبها شائبة، وبنبرة لوم كأم تؤنب طفلها:

- كان يجب أن توقظني.. بدلًا من أن تقوم وتعرِّض نفسك لخطر السقوط.

فأجابها بصوت طغت عليه بحة التقدم في السن قائلًا:

- مخاطر!! أيُّ مخاطر يا عزيزتي.. فأنا كالمومياء التي نُبشت مقبرتها منذ ما يقرب قرنًا من الزمان قضتها باحثة عن مقبرة أخرى لتسعد براحتها في انتظار البعث.

- أراك تتحدث عن الموت كما لو كان هو الحياة الحقة.

- وما الموت إلا مرحلة من مراحل الحياة؟!

- يجب أن تستريح في سريرك كما أمر الأطباء.

- فليذهبوا جميعًا إلى الجحيم...

قالها بنبرة عصبية كاد بها أن يبصق حنجرته ثم أكمل:

- فليذهبوا بأوامرهم التي يظنون أنها شرائع أُنزلت.. فلو لهم سلطان عليَّ وعلى غيري مِمَّن على طريق الموت لأبعدونا عن ذلك الطريق بالفعل، وليس بالشرائع العقيمة.

وأخذ يسعل..

- أرجوك أن تهدأ..

قالت جملتها الأخيرة في الحين الذي ترقرقت فيه عيناها بالدموع

إشفاقًا على هذه المومياء، أجلسته على كرسيه المتحرك بعد أن رفض العودة إلى سريره، وطلبت منه السماح لها بتلبية طلباته:

- في غرفة المكتب ستجدين كتابًا في حجم يزيد قليلًا عن كف يدكِ على المنضدة التي أمام المكتب... أرجو أن تحضريه مع قلم.

قالها وهو يلهث، فأجابته بإيماءة من رأسها ثم ذهبت بخطواتها الرتيبة إلى حجرة المكتب، حجرة ذات مساحة شاسعة تغلفها أرفف الكتب من الداخل في مشهد يبعث الحياة في قلوب محبي القراءة والبحث، تعلو الأرفف كُتب ومراجع في شتى المجالات، وبالعديد من اللغات؛ كُتب في الطب، الفلسفة، السياسة، علوم النفس والأدب. في مواجهة باب الغرفة نافذة بعرض الحائط تبعث نور السماء الوليد داخل الحجرة من خلال الستائر الحريرية بيضاء اللون، يتقدمها مكتبٌ ضخمٌ يفصله عن النافذة كرسيٌّ كلاسيكي الطراز مصنوع من خشب الصندل زكي الرائحة اكتست قاعدته ومسنداه الجانبيان بقماش الكشمير وبُطّن بريش النعام، وأمام المكتب وضع كرسيان صُنعا بواسطة فنان في النحت وضع لهم نقوشًا من ذهب ونحُاس تتوسطهما منضدة صغيرة لا يزيد ارتفاعها عن نصف متر، موضوع على سطحها كتاب صغير الحجم مكسو بجلد بني اللون لم تتم دباغته بشكل سليم.

فتحته فانتابها شيء من الغرابة بسبب اللغة التي كُتبَ بها، فالحروف المكتوبة قريبة إلى الحروف الإنجليزية ولا تمُت للروسية بأي صلة، ناهيك عن وجود جُملٍ حوارية اعتقدت بسببها أن ما بالدفتر مسودة لرواية، ولكنها أغلقته احترامًا لخصوصيته، وفي الحال استلت قلمًا لتعود إلى (غلوش) البائس، وأثناء عودتها خاطرها شيء ما بفتح الكتاب مرة أخرى وإلقاء نظرة، فتحته وتراجعت بالصفحات إلى الصفحات الأولى، وفي

الصفحة الثالثة التي أُلصقت إليها صورة باللونين الأسود والأبيض الذي أضافت إليه العقود الزمنية اصفرارًا، لشخص يبدو أنه دوق إنجليزي أو ماركيز فرنسي، ذو شعر رأس وشارب شديدا السواد داكنان لامعان، كما لو كانا نُحتا من حجر البازلت، وامرأة أرستقراطية المظهر والملبس وثلاثة أطفال.. بنت تبدو في الثانية عشرة من العُمر تقريبًا، وولدان كبيرهما يبدو في العاشرة والأصغر في السابعة.. وفي مربع مزخرف في الفراغ أسفل الصورة كُتِب بخط هو أقرب إلى خطوط ماكينات الطباعة تلك العبارة: «الأرشيدوق فرانز فرديناند وزوجته صوفي، وأبناؤهما أباجيل، آدم، أوريل».

كانت قد ميزت اللغة التي استخدمت في الكتابة.. اللغة الألمانية.